

Safe to Learn – منع العنف المُمارَس ضدَّ الأطفال خلق بيئة آمنة للأطفال الذين يعانون من تحديات في مجال التعلم

بالشراكة مع:

حول إنترناشونال ألرت

تعمل منظمة إنترناشونال ألرت مع هؤلاء الذين تضرّروا مباشرةً نتيجة النزاع في سبيل بناء سلام دائم. نحن نصبّ جهودنا على حلّ الأسباب الجذرية الكامنة خلف النزاع، إذ نجمع معاً أناساً من المشارب كافة. فنلتّم، انطلاقاً من القاعدة الشعبية ووصولاً إلى المستوى السياسي، كي نبني السلام على صعيد يوميّ.

www.international-alert.org

شكر وتقدير

كتبت هذه الورقة كالين سعد، توّد مؤلّفة هذه الورقة التعليمية أن تشكر جميع الشركاء في المشروع على دعمهم في تقديم المعلومات والأفكار والبيانات. بالإضافة إلى ذلك، نوّد أن نشكر مبادرة Safe to Learn العالمية التي إستضافتها End Violence Partnership، على تمويل هذا المشروع. بدون هذا الدعم، لم يكن إعداد هذه الأوراق التعليمية ليكون ممكناً.

تُعرّب منظمة إنترناشونال ألرت عن امتنانها أيضاً للدعم الذي قدّمه شركاؤنا الرئيسيون في التمويل: وزارة الخارجية الهولندية؛ وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأيرلندية؛ والوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي. إنّ الآراء الواردة في هذه الورقة لا تعكس بالضرورة آراء مانحينا أو سياساتهم.

تم النشر في تموز / يوليو ٢٠٢٢

© إنترناشونال ألرت ٢٠٢٢. جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور، أو تخزينه في نظام لاستعادة البيانات، أو نقله بأي شكل من الأشكال وأي وسيلة من الوسائل الإلكترونية أو الآلية، أو عن طريق النسخ أو التسجيل أو غير ذلك، من دون نسبة كلياً إلى المصدر.
تصميم النسخة العربية: مارك رشدان
صورة الغلاف الأمامي:

المقدّمة

توحي بقدر أقلّ من الحكم على الشخص وقدر أكبر من الانفتاح على التغيير بدلاً من كلمة «صعوبة» التي يمكن أن تكون استجابة مؤقتة لمنهج دراسي غير ملائم. استُخدمت في الورقة كلمة «معوقات» لشيوع استعمالها، غير أننا مدركون تدايحتها ونحن ندعو إلى استخدام كلمة «تحديّ»، خاصّة عند مخاطبة التلامذة و/أو عائلاتهم.

لقد اعتمدنا كلمة «تحديّ» في حلقة التدريب الميسّرة مع المعلّمين وفي الورقة التالية أيضاً، لأنها تنطوي على رؤية أكثر شمولية للتحديات التي يواجهها الأطفال في الصف. يمكن أن تؤديّ تحديات التعلّم إلى سلوك عنيف بين التلامذة في بيئة تتبّع معايير موحّدة ومحدّدة للنجاح. إنّ التلامذة الذين يعانون من تحديات التعلّم قد يكونون جولين أو عدائيين، وكلا السلوكين يباعدان بينهم وبين بقية المجموعة التي ينتمون إليها. وإنّ اعتماد التلميذ تفادي الآخرين كردة فعل يؤثّر على جوّ الصف بشكل كبير لأنه يؤديّ إلى وصم التلميذ بصورة سلبية، وبالتالي إلى تصرّفه بشكل عنيف أو إلى تصرّف التلامذة الآخرين بهذا الأسلوب معه. إنّ الهدف من الورقة هو دراسة هذه الاستجابات، ومعرفة متى يمكن أن يؤديّ التداخل إلى قدر أقلّ من العنف وإلى المزيد من الدمج، بالإضافة إلى البحث عما يمكن فعله لجعل بيئة التعلّم أكثر أماناً للأطفال الذين يواجهون تحديات.

بحث حول التعليم غير النظامي

والدمج

ينصّ الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة على «ضمان التعليم الجيد والقائم على المساواة وإتاحة فرص التعلّم للجميع مدى الحياة». يشير هذا الهدف إلى أهمية منح فرص متساوية في الحصول على التعليم لجميع الأطفال، بغض النظر عن الاختلافات في قدراتهم أو التحديات التي يواجهونها. وتتمثّل إحدى نقاط الإنطلاق الرئيسية في التشكيك في جدوى الدمج في مراكز التعليم غير النظامي حيث يواجه الأطفال اللاجئون مستويات معقّدة من المشاكل.

افتصرت الأبحاث المتعلّقة باللاجئين بشكل أساسي على الإعاقات الجسدية واستتبت التحديات الأخرى التي تدرج تحت مظلة الإعاقة. «قد يقتصر التعرّف على الإعاقات على تلك التي يمكن ملاحظتها وليس بالضرورة تلك التي تؤثر على قدرة الطفل على التعلّم.»^٣ فيصعب تحديد الإعاقات غير المرئية، وفي حال لم تتمّ معالجتها، يمكن أن تؤديّ إلى سلوك مخلّ بالنظام وإلى تصرّفات لجذب الانتباه وإلى معاملة لا تتسم بالصبر تجاه الأطفال الذين لا يرغبون في التأقلم.

لسوء الحظ، على الرغم من أنّ بعض الإصلاحات قد أدت إلى مزيد من الفهم والتنوّع في الصف، فما زلنا نستخدم «المناهج الدراسية التي تعتمد فقط على أساليب التعلّم غير التفاعلي، مثل التكرار وراء المعلّم والإملاء والنسخ عن اللوح، [والتي] تزيد من محدودية الوصول إلى التعليم الجيد بالنسبة إلى الأطفال الذين يعانون من معوقات».^٤

تبرز هنا أهمية تطبيق مشروع Safe to Learn في لبنان إذ يهدف إلى جعل التعليم غير النظامي ذا قيمة وتحويله إلى شكل من أشكال العلاج يمارس من خلال برامج التعليم.

تشكّل هذه الورقة التعليمية المُعدّة من قِبَل منظمة إنترناشونال أرت الورقة الثالثة من سلسلة الأوراق التي تجمع وتبويب المعرفة والتعلّم المُكتسبين من خلال مشروعنا Safe to Learn الذي ننّفذه في لبنان. إنّ هذا المشروع هو جزء من مبادرة Safe to Learn العالمية المُكرّسة لإنهاء العنف في المدارس وفي محيطها.

الغاية من هذه الأوراق التعليمية هي مشاركة ما تعلّمناه حول تعزيز بيئة تعليمية آمنة في مختلف مراكز التعليم غير النظامي. وقد أتيحَت هذه الأوراق لكافة الجهات المعنية بغية المساعدة في تمكين أولئك الذين يعملون في مراكز التعليم من خلق بيئات آمنة داخل وفي محيط مراكز التعليم حيث يمارسون رسالتهم.

خُصّصَت هذه الورقة للبحث في كيفية إنشاء بيئة تعليمية خالية من العنف وخاصةً للأطفال الذين يعانون من معوقات أو صعوبات أو تحديات في مجال التعلّم. يعود مصدر معظم الأفكار المُقترحة في الورقة إلى المعلّمين الذين أعنت أفكارهم المناقشة التي أجريت في إحدى حلقات التدريب الميسّرة والتي شكّلت جزءاً من مشروع Safe to Learn.

إنّ Safe to Learn هو مبادرة أُسست لإنهاء العنف في المدارس وفي محيطها، وذلك لجعل الأطفال يتمتّعون بحرية التعلّم وبفرصة لتحقيق النجاح والسعي وراء أحلامهم.^١

حتى تاريخه، صادق لبنان إلى جانب ١٤ دولة أخرى على دعوة Safe to Learn للعمل والذي يحدّد المبادئ والالتزامات والتدابير الواجب تبنيها لإنهاء العنف في المدارس.^٢

شاركت منظمة إنترناشونال أرت في العام ٢٠٢١ بالشراكة مع مركز الدراسات اللبنانية وجمعية بسمة وزيتونة، ضمة، وسوا للتنمية والاعاثة، في مبادرة Safe to Learn لمنع ومعالجة العنف المُمارس ضد الأطفال في بيئات التعلّم في لبنان. هدف المشروع إلى جمع المزيد من الأدلّة وزيادة قدرة مراكز التعليم في لبنان على الحدّ من العنف المُمارس ضد الأطفال في المناطق التي تقطن فيها نسبة عالية من السكان المُستضعفين، ومن بينهم اللاجئون.

المصطلحات

من الضروري التنبّه للتعبير المُستخدَم قبل مناقشة الأبعاد المختلفة للموضوع المتعلّق بتحديات التعلّم. إنّ اختيار الكلمات مهم في هذا السياق، إذ قد يترتب العديد من التبعات على خيار المصطلحات المُستخدَمة. فيشير وصف تحديات التعلّم هذه بـ«المعوقات» إلى نقص في قدرة التلميذ عوضاً عن تمّتعته بقدرات مختلفة. يمكن لذلك أن يدلّ على أنّ المتابعة الشاملة المترافقة مع إشرافٍ دقيقٍ ومع ابتكار خطة عمل فردية قد لا تكون كافية لاستعادة القدرة، بل إنّ هذه الاستراتيجيات قد تساعد في التخفيف من بعض أعراض الصعوبة فحسب. نحن نوصي باستخدام كلمة «تحديّ» التي

نظرة المعلمين إلى التلامذة الذين يواجهون تحديات في التعلم

يمكن أن يكون موضوع الإعاقة من أقل المواضيع أولوية لدى المعلمين والمجتمع ككل، ويجب معالجة الأفكار المغلوطة العديدة حول موضوع الإعاقة التي كونها المعلمون قبل التفكير في أي نوع من التدخل لدعم الأطفال الذين يواجهون التحديات. وقد تبين من خلال استطلاع رأي خضع له المعلمون المشاركون في حلقة التدريب الميسرة الثالثة التي نظمناها أن العديد منهم يعتقدون أن التلامذة الذين يواجهون تحديات في التعلم هم أقل ذكاءً من أولئك الذين لا يواجهون أي تحديات. هناك اعتقاد خاطئ آخر لدى المعلمين وهو أنه يمكن علاج تحديات التعلم، وبالتالي يمكن أن تختفي، يجب أن يدرك المعلمون أنه غالباً ما تكون هذه التحديات وراثية وتحتاج إلى التعايش معها مدى الحياة. تتعلق الفكرة المغلوطة الثالثة بدور البيئة المنزلية في التسبب بتحديات للأطفال. يدرك غالبية المعلمين الأسباب الجينية المسببة لمعظم المعوقات في مجال التعلم، لكنهم ما زالوا يعتقدون أن البيئة المنزلية تلعب دوراً محورياً في تعاقم المعوقات أو في التعامل مع هذه الأخيرة. وتتصل الفكرة المغلوطة الأخيرة التي ينبغي معالجتها بقدرة التلامذة الذين يواجهون تحديات في التعلم على النجاح، ولسوء الحظ، فإن العديد من المعلمين مقتنعون كل الإقناع بأن التلامذة الذين يواجهون تحديات غير قادرين على تحقيق أهداف سامية في الحياة. ويجب على المعلمين البدء بمعالجة المفاهيم الخاطئة التي تشرّبوها حول الأطفال الذين يواجهون معوقات في التعلم لكي يتمكنوا من دعمهم.

إن انتشار قناعات بين المعلمين تركز على مفاهيم مغلوطة بدلاً من استنادها على الواقع دفعنا إلى دراسة هذه القناعات والأحكام المسبقة التي تحيط بتحديات أو معوقات التعلم. يبدو أن غالبية المعلمين يركزون على مستويات التعلم المختلفة التي يتمتع بها التلامذة في الصف وهم يقيمون الأطفال وفقاً لتلك المستويات. يمكن أن يدفع هذا التمييز في المعاملة التلامذة الذين يواجهون تحديات إلى عزل أنفسهم وإيجاد الراحة في الابتعاد عن الآخرين الذين يذكرونهم باختلافاتهم. بغض النظر عن مدى وضوح أهداف الدرس، فإن تحدي التعلم يمكن أن يسبب إلى تجربة التلميذ مع التعلم، الأمر الذي يجعل الدروس صعبة أو مستحيلة الفهم. بالتالي، يتشكل خوف لدى الطفل من العار الذي يمكن أن يسببه به المجتمع بسبب المعوقات التي تواجهه (وهو ما لا يستطيع تفسيره أو تبريره)، وهؤلاء الأطفال إما يتجنبون الأطفال الآخرين أو يسعون إلى جذب انتباههم من خلال النكات وفرض روح الدعاية للتميز على المعلم أو التلامذة الآخرين، محوّلين انتباه المجموعة نحو سلوكهم بدلاً من أدائهم الأكاديمي.

علاوة على ذلك، يربط العديد من المعلمين صعوبات التعلم بالاختلافات في مستويات الذكاء، مما يؤدي في النهاية إلى وصمة عار تلحق بالطفل حول قدرته. فغالباً ما يُعتبر التلميذ الذي لا يتماشى مع المجموعة أقل ذكاءً وأبطأ فهماً وغير قادر على النجاح. في بعض المدارس، قد يتجاهل بعض المعلمين هذا التلميذ لأنهم يفضلون استغلال الوقت الذي يقضونه في الصف للتركيز على غالبية التلامذة. وبهذا، تستمر وصمة العار في النمو ويتم تجاهل

التلميذ تدريجياً من قبل جميع المشاركين في البيئة الأكاديمية، بمن فيهم الأصدقاء الذين يفضلون الابتعاد عن التلميذ.

يمكن أن تؤثر ثقافة البيئة الأكاديمية بشكل كبير على أداء التلامذة ونظرتهم لأنفسهم. فلا مكان لنقاط الضعف في بيئة يتمحور الهدف فيها على مجرد الحصول على أفضل العلامات. من ناحية أخرى، إذا كانت البيئة الأكاديمية تكثف التركيز على رفاهية التلامذة وعلى نموهم معاً كمجموعة وكأفراد، فإن التحدي التعليمي للتلميذ يظل على حاله أي مجرد تحدٍ ينبغي مواجهته كأي تحدٍ آخر. في البيئة الحالية التي تركز على المقارنة بين التلامذة بحسب العلامات التي نالوها، فإن ثقل عدم الإدماج ومحاولة السعي إلى النجاح دون بلوغه يمكن أن يؤدي إلى مشاكل نفسية.

قد تتحول التحديات التي يواجهها التلامذة إلى عبء يتحمل كاهلهم ويجبرهم على التصرف بطريقة غير مَحْبَذة في حال لم يتم التعامل مع هذه التحديات بشكل صحيح. إن التلميذ الذي يشعر بأنه غير مَحْبَب به في الصف أو يشعر بكل بساطة بأنه مختلف، ليس لديه الحافز للحضور والقيام بالعمل مما يدفعه إلى التغيب والشعور بأنه منبوذ. كلما قلّ تواجد تلميذ ما بين أصدقائه وكلمة قلّ عدد أصدقائه الذين من المفترض أن يقدموا له الدعم في الصف، زاد شعوره بالعزلة وزادت مخاطر ممارسة العنف ضده من قبل التلامذة ومن قبل محيطهم (سواء في المنزل أو ضمن سياق أوسع بحسب الأرمة). فتتغير طبيعة مشاركة التلميذ في الصف لتشكل تحدياً لجميع المعنيين وتؤثر على رفاهية جميع التلامذة. علاوة على ذلك، فإن الفشل في التواصل مع جميع التلامذة سيكون له تأثير في نهاية المطاف على نظرة المعلم إلى نفسه وعلى نظرة الآخرين إليه كالتلامذة والمسؤولين الإداريين. وبالتالي، يجد المعلم نفسه في موقف التعامل مع نتيجة تحدي التعلم بدلاً من التعامل مع التحدي نفسه، سواء كان عبارة عن تمزق أو أي سلوك غير اجتماعي يزج مجموعة الصف.

الوصول إلى التعليم

اتفق المعلمون على أنّ دورهم هو توفير وصول الأطفال إلى التعليم. لذلك، فإنّ المعوقات/التحديات/الصعوبات التي يواجهها الطفل ليست بشيء مقارنةً مع دور المعلم في توفير المسار الصحيح لتعلم كل طفل، سواء من خلال اعتماد أساليب التعليم المختلفة، أو التعاون مع الخبراء، أو حتى وضع خطة عمل محدّدة تُنفَّذ وتُتّابع بالإشتراك مع التلميذ.

الأنواع المختلفة لتحديات التعلم:

العلامات والحلول

لمواجهة مختلف أنواع تحديات التعلم، ينبغي على المعلمين أن يكونوا قادرين على تحديدها وأن يكونوا على دراية بكيفية تجليها في الصف. بمجرد أن يتمكن المعلمون من تحديد التحديات المختلفة، سوف يتمكنون من معالجتها بالطريقة التربوية المناسبة. تُعرض في هذا القسم التحديات التي وصفها المعلمون الأكثر شيوعاً، بالإضافة إلى الطرق المختلفة للتعامل معها.

تصعب على بعض التلامذة القراءة وقد تُربكهم الأحرف أو يتخضون غالباً الأسطر أو الأحرف أو الكلمات بسبب عسر القراءة. علاوةً على ذلك، قد يقرؤون ببطء شديد للتأكد من حسن قيامهم بذلك. وتتأرجح النتائج الأكاديمية لعسر القراءة بين عدم القدرة على التعلّم بشكل مستقل إلى عدم القدرة على اكتساب كلمات جديدة وإلى عدم القدرة على إنجاز المهام. الأهم من ذلك، قد لا يتمكن التلامذة من استكمال الاختبارات والامتحانات أو النجاح فيها. ويتسرب بعض التلامذة من المدرسة بسبب عدم تقدير جهودهم أو تجاهلها أو تجنّبها.

قد تترتب عن هذه النتائج آثار نفسية واجتماعية على التلامذة وقد يجد أولئك الذين يعانون من عسر القراءة صعوبة في التواصل مع أقرانهم، الأمر الذي يقودهم إلى مزيد من الإنطواء والعزلة. ومن أكثر الآثار خطورة الواجب الإشارة إليها والتشديد عليها في مشروع Safe to Learn هو التئمّر، أو الأسوأ من ذلك، تزايد الشعور بالعار الذي يسبب العزلة ورفض الإدماج مع المجموعة.

قد يستجيب المعلم لهذه المسألة عبر تكليف التلامذة الآخرين بالقراءة لأنهم يقومون بذلك بسرعة وتجاهل أولئك الذين يعانون من عسر القراءة تماماً. غير أنه، وللمساعدة في دعم الطلاب في كفاحهم، يمكن للمعلمين التركيز على تحسين الوعي السمعي لهؤلاء الآخرين عبر تشغيل أصوات مختلفة بلغات مختلفة على مسمعهم ومساعدتهم على فهم الروابط بين هذه الأصوات. كما يمكن للمعلمين مساعدة هؤلاء التلامذة على تحليل الكلمات وصياغتها عبر تدريبهم على إدراك الأصوات اللغوية من خلال أنشطة متنوعة. يساعد تدريب التلامذة على الكلمات والتعاريف على جعلها مألوفاً بالنسبة إليهم. ويمكن تدريب التلامذة على الجمل من خلال التمارين اليومية الروتينية في الصف. على سبيل المثال، عند سؤال التلميذ عن دفتره، يمكن للمعلمين صياغة الجمل مُستخدِمين الأحرف لتشكيل كلمات قصيرة، ثم جمل قصيرة، الأمر الذي يؤدي إلى استيعاب تدريجي للكلمات والجمل.

عسر الكتابة

تتراوح الصعوبة في الكتابة بين عدم القدرة على التهجئة إلى عدم القدرة على الكتابة (حين تستغرق الكتابة وقتاً أطول من المعتاد). يصعب على هؤلاء التلامذة فصل الكلمات عن بعضها البعض. وقد يكتب بعضهم أحرفاً معكوسة أو قد يكتبون على السطور بشكل غير متصل. في كل الأحوال، إنّ التلامذة الذين يعانون من صعوبات في الكتابة يبدون غير قادرين أكاديمياً على الوصول إلى الأهداف المحددة في المناهج الدراسية.

من الناحية النفسية، تؤثر هذه التحدّيات على ثقة التلميذ بنفسه وتجعله يقلل من تقديره لذاته. وقد يخفي بعض التلامذة عدم ثقتهم بأنفسهم عبر اللجوء إلى السلوكيات المعادية للمجتمع، مثل فرط النشاط والسلوك العدائي والتئمّر وحتى ضرب أقرانهم جسدياً في بعض الأحيان. في أوقات أخرى، قد يواجهون مثل هذه التحدّيات بالإنعزال الذي قد يؤدي إلى الإرهاق النفسي والحزن. وقد يلجأ بعض التلامذة إلى الاعتماد على الآخرين وتجنّب المساءلة عن أي سلوك يصدر عنهم، أو يصبحون حساسين للغاية، أو في حالات أخرى، يصبحون غير مباليين.

يوجد العديد من الاستراتيجيات التي يمكن للمعلمين استخدامها للتعامل مع التلامذة الذين يواجهون تحديات في الكتابة. إنّ تقبّل المعلمين للصعوبة التي يواجهها التلميذ في الكتابة يشكّل نقطة انطلاق جيدة. ويساعد إنشاء بيئة آمنة تضمن عدم تعرّض هؤلاء التلامذة للسخرية على تعزيز الثقة بالنفس وتقبّل الذات كتلامذة يواجهون تحديات. إنّ الخطوة الرئيسية الثانية التي يمكن للمعلمين اتخاذها هي التواصل مع أولياء الأمور وتفسير المشكلة لهم ودعمهم لمساعدة التلامذة على تحسين أدائهم. يمكن للمعلمين تنظيم جلسات توعية لأولياء الأمور وللتلامذة أنفسهم ولأعضاء هيئة التعليم الآخرين بغية تركيز إنتباههم على كيفية تحسين تجربة التعلم للتلامذة الذين يواجهون تحديات. كما هناك خطوة أخرى ذات قيمة تتمثل في الاستعانة بأخصائي يمكنه تزويد المرّين بالتوجيهات وإرشادهم في دعم التلامذة وتوجيههم للتأقلم مع أقرانهم في الصف.

من الاقتراحات العملية والمفيدة للغاية تضمين مواد حسية وملموسة في تدريس الكتابة. على سبيل المثال، يمكن تعليم الأحرف باستخدام المحتوى الملموس والمرئي والسمعي من خلال الألعاب. حينئذ، سوف يستمتع التلميذ بالمعلومات الجديدة؛ فيمكن للتلميذ أن يتعلم الأحرف ويربطها بالأصوات من خلال اللعب، ثم يقوم بإعطاء كلمات بسيطة تتضمن هذه الأحرف قبل أن ينتقل إلى صياغة الجملة بشكل تدريجي.

عسر الحساب

يترافق عسر الحساب عادةً مع تحديات أخرى. وهو يتجلى في الغالب بمجموعة من الصعوبات في الرياضيات بغض النظر عن العمر أو مستوى التعليم أو الخبرة الدراسية. إنّ فشل التلامذة المستمر في الرياضيات يُعرّضهم للنقد والتئمّر. ويمكن للنقد والعنف أن يجبرا التلامذة على العزلة وتجنّب التجمّعات الاجتماعية. ويمكن أن تتزايد نظرة التلميذ السلبية إلى ذاته لأنه يبدأ في الشعور بدونية تجاه أصدقائه. للتعويض عن هذا النقص، يمكن أن يلجأ التلميذ إلى سلوك أكثر عدوانية وعنفاً للإستجابة مع أيّ تئمّر أو تهجمات. إنّ شعور التلميذ بالدونية قد يجعله ضعيفاً جسدياً وعرضة للمرض. ومن الناحية النفسية، يبدأ العديد من التلامذة الذين يعانون من عسر الحساب في إظهار أعراض القلق وبصاوبون بالذعر بمجرد رؤية أرقامٍ موضوعة جنباً إلى جنب.

أكاديمياً، قد يؤدي هذا إلى الفشل ليس في الرياضيات فحسب بل في المواد الأخرى التي تعتمد بشدة على الرياضيات أيضاً. يمكن أن تؤدي هذه المخاوف وهذا الفشل المتكرر إلى تسرب التلامذة من المدرسة. يؤثر هذا أيضاً على حياتهم اليومية في مواقف تتضمن حسابات رياضية مثل شراء شيء ما أو تلقّي الفكة. وإن سُمح للتلميذ، فسوف تكون إستجابته الأولى عدم دراسة الرياضيات من أساسها والتبرير بأنه لا يعرف شيئاً عن الرياضيات. فيلجأ إلى الاستسلام لأن الاستسلام يتطلب جهداً أقلّ ومضارّه أخفّ من تلقّي النقد والتعاليش مع نظرة مدقّرة إلى الذات.

لدعم التلامذة الذين يعانون من عسر في الحساب، يمكن للمعلمين العمل معهم على انفراد واستخدام المؤثرات للمساعدة في إضفاء طابع ملموس على ما يمكن إعتباره تجريبياً

للغاية. أيضاً، يمكن للمعلمين استخدام برامج مُعدّة خصيصاً لدعم الطلاب الذين يواجهون هذا النوع من التحدّيات. كما توجد خطوة أخرى مهمّة يمكن للمعلمين اعتمادها وهي التعاون مع أولياء الأمور في دعم الطفل وتطبيق إستراتيجيات موحّدة مع التلميذ في المنزل كما في المدرسة.

فرط النشاط

اشتكى العديد من المعلمين من معاناة بعض التلامذة من اضطراب فرط النشاط. ويشكّل الجانب السلوكي لفرط النشاط الجانب الأكثر تحدّياً بالنسبة إلى المعلمين. فقد يؤدّي فرط النشاط إلى تعطيل مستمرّ لعملية التدريس/التعليم في حال لم يتمّ التعامل معه بالشكل الصحيح. إنّ المؤشّرات التي يلاحظها المعلمون في الغالب هي عدم قدرة التلميذ على الجلوس على كرسيه لفترة طويلة من الزمن (مقارنةً ببقية المجموعة) وعدم القدرة على إكمال مهامه. يمكن أيضاً ملاحظة فرط النشاط من خلال سلوك التلميذ الذي يسعى باستمرار إلى تشتيت انتباه أقرانه في الصفّ.

يتفق المعلمون عامةً على وجود حلول يمكنهم استخدامها لمساعدة هؤلاء التلامذة على ضبط سلوكهم في الصفّ. كخطوة أولية، يمكنهم محاولة دمج التلميذ في جوّ الصفّ عن طريق تعديل الأنشطة وتكييفها مع أسلوب تعلمه. يمكن لتعديل أنشطة التعلم أن يزيد من تناسبها مع المجموعة بأكملها وأن يجعلها أكثر تشويقاً لجميع المشاركين في الصفّ. ويقترح بعض المعلمين تنقية البيئة المحيطة بالتلميذ من المؤشّرات السلبية الداخلية والخارجية.

سلطّ المعلمون الضوء على أهمية تذكير التلامذة باستمرار بقواعد الصفّ وضرورة احترامها. وأخيراً، يوصي المعلمون بالتواصل مع مقدّمي الرعاية، خاصةً فيما يتعلّق بالإحالة إلى خدمات أخرى في مركز التعليم.

عاد المعلمون إلى أساسيات اللغة عند مناقشة اضطراب فرط النشاط ونقص الإنتباه والعجز النفسي الحركي. فغالباً ما تُستخدَم الصفات مثل «مُفرط النشاط» عند التحدّث عن التلامذة للإشارة إلى أنه لا يمكن السيطرة عليهم. ويتفق المعلمون المشاركون في المجموعة على محاولة الحدّ من استخدام كلمة «مُفرط النشاط» وحصّرها بالمصطلحات التي تُستخدَم في التقارير، وليس للدلالة على انتقادات لسلوكٍ لسنا راضين عنه في الصفّ.

العجز النفسي الحركي

إنّ مؤشّرات التحدّيات النفسية الحركية التي حدّدها المعلمون هي الصعوبة في التحكم في ردود الفعل وعدم القدرة على التوقف عن الحركة حتّى عند الجلوس. ويواجه التلامذة الذين يعانون من عجز نفسي حركي أيضاً مشاكل في إتمام مهمةٍ ما بشكل كامل أو بطريقة مرتّبة. بالإضافة إلى ذلك، يصعب على التلامذة الذين يعانون من تحدّيات نفسية وحركية اتباع التعليمات أو الانتباه أو حتى الحفاظ على العلاقات الاجتماعية مع أقرانهم. ونتيجة لهذا كله، يضعف أداء التلامذة وتتدنّى علاماتهم. وبالتالي، ينكمش التلميذ في الصفّ ويحاول تجنّب المزيد من الفشل إما عن طريق إظهار الإهمال واللامبالاة تجاه الدروس أو الخوف الشديد من طرح أي سؤال

مفاجئاً عليه. وقد يزداد الوضع سوءاً بالنسبة إليهم إذا أصبحوا عرضة للتثمر والسخرية والنقد. فقد ينتهي بهم الأمر إلى التسرّب المدرسي. ويرافق الشباب الشعور بالعار الذي يؤثّر على أدائهم الأكاديمي على المدى الطويل.

فهم طبيعة تحدّيات التعلم

قبل كلّ شيء، يجب على المعلمين أن يفهموا الأسباب الكامنة وراء هذه التحدّيات. إنّ العديد من هذه التحدّيات هي بيولوجية بطبيعتها ولا علاج لها. وتشكّل هذه المعلومة المفتاح للتعمّق بفهمها. وهذا يساعد المعلمين على التقليل من إصدار الأحكام أو الشعور بالإحباط وعلى عدم إتخاذ الحالة على المحمل الشخصي وعلى أن يصبحوا أكثر تسامحاً وتقبّلاً للتوّع في الصفّ.

من بين المرّتين المشاركون في حلقات التدريب الميسّرة، فقد أفرّ أكثر من نصفهم (70% منهم) بأنهم ربطوا تحدّيات التعلم بالأسرة والبيئة المنزلية. يمكن لمثل هذه الأحكام المسبقة أن تدعو المعلمين إلى التخلّي عن التفاي في سبيل بعض الأطفال مفترضين أنّ دورهم محدود تجاههم. ويجب على المعلمين الإبتناء لدورهم في إتاحة الوصول إلى جميع التلامذة. يجب عليهم أيضاً أن يملكو إرشادات محدّدة حول سمات التحدّيات الواجب ترويض المتخصّصين بها.

يمكن للمعلمين القيام بأمر بسيط لترجمة هذا الفهم كالتعامل مع التلامذة الذين يواجهون التحدّيات بشكل إيجابي. فغالباً ما يسلّط المعلمون الضوء على الأثر الإيجابي الذي هو نتيجة الإشادة بالتلامذة وتشجيعهم دون التمييز فيما بينهم. يمكن لاستخدام الملاحظات والتعليقات الإيجابية في الصفّ أن يساعد في تشجيع التلامذة الصامتين والهادئين على أن يكونوا أكثر حضوراً وأن يشاركووا بفاعلية أكبر في الصفّ. بدلاً من تجنّبهم لغت الأضار وقصر نشاطهم على حضورهم الجسدي فحسب. للتعامل مع الأخطاء التي يرتكبها التلامذة في الصفّ، يمكن للمعلمين أن يشيدوا بالتلامذة لأجل محاولتهم وأن يحوّلوا تلك الأخطاء إلى فرصة للتعلم يستفيد منها الجميع في الصفّ. فمن واجب المعلمين تغيير المواقف السلبية تجاه الأخطاء من خلال السلطة الممنوحة لهم وتعزيز احترام الجهد المبذول عوضاً عن ذلك، وخاصةً لدى التلامذة المعرّضين لارتكاب الأخطاء بشكل متكرّر. ويمكن تشجيع التلامذة على بذل الجهود من خلال الطريقة التي ننظر بها إلى أخطائهم. بالإضافة إلى الإشادة بعملهم المرّضي. وعادةً ما تُمنح المكافآت إلى التلامذة السريعين والمهذّبين والصامتين، إنّما يمكن أن تشمل هذه أيضاً تلامذة آخرين لا يحظون غالباً بالاهتمام الكافي.

أخيراً، من المهمّ أن يتذكّر المعلمون أنّ تحدّيات التعلم تقتصر على تجارب التلامذة مع التعلم، وهي لا ترتبط بالضرورة بذكائهم. وعلى الرغم من أنّه لا علاج لبعض هذه التحدّيات، يمكن للمرّتين المساعدة في التخفيف من بعض التحدّيات ودعم التلامذة لتحسين أدائهم ورفاهيتهم.

الاستراتيجيات والأنشطة التي

يوصى بها

تفيد بعض الأنشطة في تحديد تحديات التعلّم والتخفيف من حدّتها. وكلّما أسرّعنا بإجراء هذه الأنشطة، كلّما كان من الأسهل القيام بإحالات للحالات وبنترتبات للمُتعلّمين الذين يواجهون تحديات في الفصل الدراسي.

إنّ أحد الأنشطة الرئيسية التي لا تتبادر إلى أذهاننا أحياناً هي التواصل مع العائلات. ينبغي أن يشارك أولياء الأمور بدعم أداء التلامذة ورفاهيتهم منذ اليوم الأول، وأن يحافظوا على التوافق ما بين بيئة المنزل ومركز التعليم.

يتوفّر العديد من الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في الصفّ للتأكد من أنّ جميع التلامذة يتلقون الدرس والتي يمكن إضافتها إليه لمساعدة المرّتين على تحقيق الإستهداف الشامل. تتضمّن هذه الاستراتيجيات إعداد مجموعة من الأنشطة يمكن لجميع التلامذة المشاركة فيها والشعور بتقبّل الآخرين لهم خلال تنفيذها. تحقيقاً لهذا الهدف، يجب أن يكون المرّتون شديدي الوضوح بشأن تعليماتهم وأن يفضّلوا قدر الإمكان لدعم التلامذة الذين يواجهون تحديات. كما يتوقّع ألا يحصر المعلّمون دعمهم للمُتعلّمين بالكلمات المستخدمة فحسب بل بلغة الجسد والسلوك كذلك. أيضاً، يُنصَح المعلّمون بالحرص على معالجة كلّ تحدٍّ بشكل مختلف. يساعد ذلك المُتعلّمين على دعم أداء التلامذة وتحسين تجربتهم في الصفّ مع أصدقائهم.

فيما يتعلّق بإشراك أولياء الأمور في خطط العمل الموضوعية للتلامذة، من المتوقّع أن يزود مركز التعليم الأهل بتوجيهات واضحة إذ إنّ هؤلاء يعتمدون على المؤسسة التعليمية لمساعدة التلامذة في التحديات الأكاديمية. لا ينبغي أن تظنّ الاجتماعات مع الأهالي سلبية و/أو عاكسة، إنما يجب أن تحاول إشراك الأسر باعتماد خطط عمل قابلة للتنفيذ في المنزل. ويمكن مراقبة الخطوات الصغيرة لتتبّع التقدّم المحرّز. عندما يصبح التقدّم ملموساً، سوف يشعر التلامذة الذين يواجهون تحديات بالحماسة، وبالنسبة إلى خطط التعليم الرامية إلى الدمج، يمكننا تزويد المُتعلّمين بدليل يتضمّن نماذج يمكنهم استخدامه وتكييفه ليلائم وضع التلامذة الذين يمارسون رسالتهم معهم.^٥

توصيات لمراكز التعليم

تتحمّل مراكز التعليم مسؤولية كبيرة في تحديد تحديات التعلّم والتعامل معها. ينبغي أن تدعم المراكز المُتعلّمين في تشخيص التحديات بشكل مبكرّ تفادياً لتفاقم المشاكل، كما يجب على المراكز أن تحاول إشراك أولياء الأمور ومُقدّمي الرعاية في وضع خطة عمل لبيتها التلميذ في المنزل وفي الصفّ من أجل دمجها بشكل أفضل في البيئة الأكاديمية. ومن التوصيات المهمة الأخرى للمراكز، تدريب موظفيها على تحديد التحديات وإحالة الحالات إلى المختصّين لدعم التلميذ بشكل أفضل. ويمكن أن تتحقّق برامج التدريب نجاحاً أكبر إذا شملت كافة الجهات المعنية التي تعمل مع التلامذة، إذ

يشكّل إشراك الجميع خطوة هامة نحو مواجهة التحديات بطريقة متكاملة. ويكون التدريب أكثر فاعلية إذا امتدّ إلى أولياء الأمور وإلى التلامذة أنفسهم من خلال جلسات التوعية المنتظمة. ويصطلح الأهل بدور ذي قيمة كبيرة تمت الإشارة إليه في موجز اليونيسف للعام ٢٠٢١ الذي أوصى «بتقديم دعم خاص للأهل لزيادة وعيهم بشأن أهمية التعليم الشامل ودمجهم في المجتمع التعليمي، على سبيل المثال من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسية».^٦

يجب تذكير جميع العاملين في مراكز التعليم بشكل منتظم بالقوة السحرية الخارقة لكلمات المجاملة، والإطراء، والابتسامات والإيماءات المُشجّعة. كما قال أحد المُشاركين في حلقات التدريب الميسّرة، فإنّ الشعار الذي يجب أن نتذكره دوماً هو «عش، وأحبّ، وكُن أنت نفسك، وابتسم».

تتمثّل توصية أساسية في تحديث المنهج الدراسي إمّا عن طريق تكيف المحتوى ووتيرة التعلّم لتلبية احتياجات التلامذة أو تقديم منهج جديد كلياً يكون أكثر ملاءمة لهؤلاء الأطفال. يجب أن يفكر المعلّمون في شمولية تدريسهم - سواء كانوا يستهدفون جميع التلامذة في تعليمهم أو فقط الأكثر قدرة. ويجب أن يتحلّى المعلّمون بالمزيد من الصبر مع تلامذتهم وتلبية احتياجات أولئك الذين يحتاجون إلى دعم إضافي.

إنّ التوصية النهائية لمراكز التعليم هي تقليل عدد التلامذة في كلّ صفّ إذا أمكن. يساعد ذلك في تحديد التحديات ومعالجتها وبناء علاقة إيجابية مع التلامذة وعائلاتهم. إذ إنّ ذلك يساعد المُتعلّمين على إيلاء الإهتمام لاحتياجات التلامذة الذين يواجهون تحديات في خطط دروسهم وإستهداف مستويات مختلفة من القدرات والتحديات. ويمكن أن يكون التفاوت في القدرات أكثر فائدة عندما لا يكون المعلّمون مسؤولين عن مجموعات كبيرة. ففي الصفّ الذي لا يحوي مجموعة كبيرة، يمكن للمُتعلّمين تمثيّن أواصر علاقتهم مع التلامذة، مما يساعد على بناء علاقات أقوى مع أولياء الأمور.

الاستنتاجات

عندما يلاحظ المعلّمون أنّ التلميذ يواجه صعوبات في التركيز على مهمة ما، وإتمام مهمّة معيّنة، والحفاظ على علاقات جيّدة مع الأصدقاء والمُتعلّمين، يجب أن يتنبّهوا إلى احتمال مواجهة التلميذ تحدياً في التعلّم. ويكون المعلّمون أكثر قدرة على القيام بذلك إذا تلقّوا التدريب المناسب، وبمجرد تحديد التحدي، يمكنهم البدء في وضع خطة فردية لاستهداف الحالة النفسية والاجتماعية للتلميذ وتحدي الصعوبة التعلّمية التي يعاني منها. كما يجعلهم ذلك على استعداد للمناقشة مع أسرة الطفل حول أفضل السبل لمساعدته ولبناء علاقة جيدة مع التلميذ للتأكد من أنه يشعر بالتقدير والاحترام.

يجب أن تترك مراكز التعليم الدور الذي يمكن أن يلعبه المعلّمون في تحديد تحديات التعلّم ومعالجتها. ويحتاج المعلّمون أنفسهم إلى الدعم كي يتمكّنوا من تقديم الدعم المرجوّ إلى هؤلاء الأطفال، لا سيما من خلال تعزيز رفاهيتهم وتحسين البيئة المهنية. ويجب

ألا تكون أعداد التلامذة في الصفّ كبيرة جداً لتمكين المعلمين من إعداد تجربة تعليمية تشمل جميع التلامذة. علاوةً على ذلك، إذا كان يُنتظر أن يطور المعلمون أنفسهم مهنيّاً وأن يتفوّقوا على أنفسهم في التفاني لصالح المتعلّمين الذين يواجهون تحديات، فيجب تعويضهم بشكل مناسب لقاء جهودهم. ويجب أن يكون المتخصّصون حاضرين ومتوفّرين أيضاً لمساعدة المعلمين.

يمكن تجنّب العنف المُمارَس ضدّ الأطفال إذا لم يتعرّض الأطفال الذين يواجهون تحديات للتمييز والتهميش بسبب تحديات التعلّم التي يعانون منها. إنّ العدالة الاجتماعيّة هي المفتاح للحدّ من وصمة العار والنبذ وخلق نظام تعليمي أقوى. للمساعدة في دعم حقّ التلامذة الذين يواجهون تحديات في الحصول على تعليم جيّد، يجب على مراكز التعلّم تعزيز ديناميّة المجموعة من خلال تضمين الشمول والتنوّع في أنشطة التعلّم التي يمكن للجميع المشاركة بها. علاوةً على ذلك، من المهمّ أن تحسّن المراكز من توزيع التلامذة على الصفوف بشكلٍ يساعد على تحديد وتوفير الدعم اللازم.

منظمة الأمم المتحدة للطفولة، كُتب مدرسية رقمية يمكن الوصول إليها مُعدّة للتعلّم ومُوحّدة التصميم، للمتعلّمين الذين يعانون من إعاقات أو لا يعانون منها، نيويورك: اليونيسف، ٢٠١٩

دبرايس هيرندل، المرض مقابل الإعاقة: العلوم الإنسانية الطبيعية والدراسات حول الإعاقة، منشورات جمعية اللغة الحديثة، (٢)١٢٠، ص. ٥٩٣، ٢٠٠٥.

- ١ لمزيد من المعلومات، تفضّل بمراجعة: <https://www.end-violence.org/safe-to-learn#context>
- ٢ لمزيد من المعلومات، تفضّل بمراجعة: <https://www.end-violence.org/safe-to-learn#call-to-action>
- ٣ موجز عن التعليم والتعلّم الراجيين إلى دمج حالات الإعاقة، بوابة اليونسكو للتعلّم، ٢٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٢١، <https://learningportal.iiep.unesco.org/en/issue-22-august-2021-briefs/improve-learning/disability-inclusive-education-and-learning> صندوق تطوير التعليم واليونيسف، دراسة إقليمية لشرق وجنوب إفريقيا حول تحقيق الحقّ في التعلّم للأطفال الذين يعانون من معوقات، بيركشاير: صندوق تطوير التعليم، ٢٠١٦، <https://www.unicef.org/esa/media/1721/file/UNICEF-EDT-Regional-2016-children-with-disabilities.pdf>
- ٤ اليونيسكو، ٢٠٢١، المرجع السابق: منظمة المعوّقين الدولية، التعليم للجميع؟ لا يزال ذلك أمراً غير واقعي بالنسبة إلى معظم الأطفال الذين يعانون من معوقات، ورقة إحاطة للمناصرة، ٢٠١٥، https://humanity-inclusion.org.uk/sn_uploads/document/2015-briefing-education-for-all-handicap-international.pdf
- ٥ اليونيسف، جاهز للعودة: حزمة تدريب المعلم على الاستعداد، الأردن: مكتب اليونيسف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ٢٠٢٠
- ٦ اليونيسكو، ٢٠٢١، المرجع السابق، الشراكة العالمية للتعليم، الإعاقة والتعليم الراجي إلى الدمج: تقييم لخطط قطاع التعليم والمنح الممولة من الشراكة العالمية للتعليم، ورقة العمل رقم ٣، واشنطن العاصمة، ٢٠١٨، <https://www.globalpartnership.org/content/disability-and-inclusive-education-stocktake-education-sector-plans-and-gpe-funded-grants>; Handicap international, 2015, Op. cit.

 /international-alert

 @intalert

 /InternationalAlert

إنترناشيونال ألرت

لندن، المملكة المتحدة

هاتف: +٤٤ (٠)٢٠ ٧٦٢٧ ٦٨٠٠

info@international-alert.org

www.international-alert.org

مؤسسة خيرية مسجلة تحت رقم ٣٢٧٥٥٣